

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْصَلَنَا بِغَايَةِ كَرَمِهِ لِعِيدِ أَضْحَى جَدِيدٍ. كَثِيرٌ مِنْ إِخْوَانِنَا قَدْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ لِصَلَةِ الرَّحِمِ وَيَقْضُونَ عِيدَهُمْ مَعَ أَقْرَبَائِهِمْ هُنَالِكَ. سَوْفَ نَتَحَدَّثُ فِي حُطْبَتِنَا فِي عِيدِ الْأَضْحَى هَذَا عَنْ فَضْلِ الْأَضْحَى وَفَضْلِ التَّوَكُّلِ عَنِ الْأَضْحَى وَعَنْ حِكْمَةِ الْأَضْحَى.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأَضْحَى الْمَذْبُوحَةِ فِي سُورَةِ الْحَجِّ:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾¹

فَإِذَا تَدَبَّرْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّا نَرَى بَانَ الْأَصْلَ الْمُهِمَّ فِي عِبَادَةِ الْأَضْحَى هُوَ النِّيَّةُ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي كُلِّ الْعِبَادَاتِ. وَإِنَّ النِّيَّةَ الْقَوِيَّةَ الْفَائِزَةَ بِرِضَا اللَّهِ مَرْبُوطَةٌ بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ وَتَقْوَى رَسِينٍ. وَكَذَلِكَ نَحْتَاجُ لِلْعِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ لِرَفْعِ قَدْرِ عِبَادَاتِنَا. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ نُكْرِّرَ مَعْلُومَاتِنَا عَنِ الْأَضْحَى مِنْ حِينٍ إِلَى آخِرٍ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعَزَّاءُ،

كَمَا أَنَّ عِبَادَةَ الْأَضْحَى نَتِيجَةٌ لِإِيمَانِنَا وَتَقْوَانَا فَإِنَّ إِيمَانَنَا كَذَلِكَ يَتَأَثَّرُ مِنَ الْأَضْحَى. فَإِنَّ الْأَضْحَى أَوْ التَّوَكُّلَ عَنْهَا يُظْهِرُ مَدَى شُكْرِنَا أَمَامَ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَحْسَنَ بِهَا عَلَيْنَا. وَهِيَ أَنْ يَتَجَسَّدَ الْحَمْدُ الَّذِي فِي قَلْبِنَا وَفَمِنَا فِعْلِيًّا. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الشُّكْرَ سَبَبٌ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَزِيَادَةِ النِّعَمِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَتَفْرِيجِ الْكُرْبِ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾²

وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأَضْحَى إِذْ هِيَ عِلْمٌ لِلشُّكْرِ. عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لِيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا»³

يَا جَمَاعَتِي الْكَرِيمَةَ

قَدْ خَبَأَ اللَّهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فِي كُلِّ عِبَادَةٍ حِكْمًا كَثِيرَةً لَا تُعَدُّ. وَكَمَا تَحَدَّثْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ أَهَمِّ حِكْمِ الْأَضْحَى. وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَ الْحِكْمِ هُوَ شُيُوعُ الْأَخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ بِذَبْحِ الْأَضْحَى وَتَوَزُّعِ لُحُومِهَا، وَكَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْفَرْدُ وَالْمُجْتَمَعُ وَاعِيًّا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ. ذَبْحُ الْأَضْحَى وَتَوَزُّعُ لُحُومِهَا هُوَ تَفْضِيلُ الْآخِرِينَ عَلَى النَّفْسِ وَهُوَ أُنْذَاكَ إِحْيَاءُ لِخُلُقِ الْإِيثَارِ. وَذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ الَّتِي تُقَوِّي وَعَيْنَا تَجَاهَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

تَقَبَّلَ اللَّهُ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الْقَدِيرُ أَصَاحِيكُمْ. وَجَعَلَ الْأَضْحَى وَسِيلَةً لِشُيُوعِ الْمُشَارَكَةِ وَالْمُعَاوَنَةِ. اللَّهُمَّ أَنْعِمْنَا بِأَعْيَادٍ كَثِيرَةٍ نَقْضِيهَا مَعَ أُسْرِنَا وَأَحْبَابِنَا بِخَيْرٍ. آمِينَ



³ الترمذي، الأضاحي، ١، الحديث: ١٤٩٣

¹ سورة الحج: ٣٧

² سورة البقرة: ١٥٢